حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
ISSN: 1112-7880 EISSN: 2602-5361
المجلد 19/العـدد 2 (ديسمبر2025)، ص113- 134

رؤية الأسرى المسيحيين للجزائر العثمانية

-Narrative of a Residence in Algiers by Filippo Pananti 1818 - أنموذجا-

The vision of Christian captives to Ottoman Algeria
- Narrative of a Residence in Algiers by Filippo Pananti 1818- as a model-

هجيرة أخذاري *[1]، حميد قريتلي [2]

[1] جامعة يحي فارس – المدية - مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور (الجزائر)
akhdari.hadjira@univ-medea.dz

[2] جامعة يحي فارس – المدية - مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور (الجزائر)
gritli.hamid@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/24 تاريخ القبول: 10/16/ 2025 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص:

حظي تاريخ الجزائر خلال الحقبة العثمانية باهتمام بالغ من الكتاب الأجانب لما كانت تشكله أنذاك من قوة عسكرية وسياسية في البحر الأبيض المتوسط، وقد تعددت هذه الكتابات من مذكرات للرحالة والأسرى والقناصلة الأوروبيين، وقد لفت انتباهنا إلى إحدى هذه الكتابات التي تعود لأحد الأسرى الايطاليين Filippo Pananti *الذي أُسِر سنة 1813م على يد الرايس حميدو، وعلى الرغم من قصر إقامته في الجزائر إلا أنه استطاع تقديم أربعة وعشرين فصلا في كتابه، قدم فيها مختلف جوانب الحياة للجزائر في تلك الفترة، ركز فيه على العلاقات بين الجزائر والممالك الأوروبية وأولى اهتماما كبيرا لموضوع الأسرى المسيحيين وافتدائهم والقرصنة البحرية، سنحاول في هذا المقال رصد ما قدمه من شرح حول مختلف جوانب حياة الجزائريين تحت حكم الأتراك وكذلك ما قدمه من توصيات للقضاء على توسع وسيطرة الجزائر على البحر الأبيض المتوسط*

كلمات مفتاحية: *الجزائر، الدولة العثمانية، الأسرى المسيحيين،* filippo Pananti.

Abstract:

The history of Algeria during the Ottoman era received great attention from foreign writers because of the military and political power it constituted at that time in the Mediterranean. These writings were numerous, including memoirs by European travelers, prisoners, and consuls. Our attention was drawn to one of these writings that belonged to one of the Italian prisoners, Filippo Pananti, who He was captured in 1813 AD by Rais Hamidou, and despite his short stay in Algeria, he was able to present twenty-four chapters in his book. in which he presented various aspects of life in Algeria, he focused on the relations between

* المؤلف المرسل

Algeria and the European kingdoms and paid great attention to the issue of Christian prisoners and their ransom; and maritime piracy. In this article we will try to monitor the explanation he provided about the various aspects of the lives of the Algerians under the Turks rule, as well as the recommendations he provided to eliminate Algeria's expansion and control over the Mediterranean Sea.

***Keywords**: Algeria, Ottoman Empire, Christian Captives, Filippo Pananti.*

– مقدمة:

اهتمت الكتابات الأجنبية بتاريخ الجزائر خاصة الحديث لما شكلته أنذاك من قوة عسكرية وسياسية سيطرت على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتعددت هذه الكتابات وتنوعت فمنها ما كتبه الرحالة، والقناصلة، والأسرى مثال ذلك ما ألفته الأسيرة **Maria Martin** التي قدمت سنوات أسرها في كتاب بعنوان « **History of the captivity and sufferings of MRS. Maria Martin who was six years a slave in Algiers** »، وهناك أيضا الطبيب **Updike Underhill** الذي ألف كتاب « **Algerian captive, or the live and adventures of Doctor Updike Underhill** »، يتناول فيه ست سنوات كسجين بين الجزائريين نشر سنة 1816م.

وقد اخترنا إحدى هذه الكتابات التي تعتبر مذكرة لأسير مسيحي وهو الكاتب والشاعر الإيطالي فيليبو بنانتي الذي وقع أسيرا لدى الرايس حميدو سنة 1813م، لكن لم يدم أسره طويلا واستطاع العودة إلى بلده بعدما افتداه القنصل الإنجليزي بالجزائر، وقد ألف كتابه المعنون بـ "رواية الإقامة في الجزائر" « **Narrative of a Residence in Algiers** » في أربعة وعشرين فصلا أورد فيه الكثير من الأحداث التي عايشها خلال أسره، كما قدم تفاصيل عن الحياة في الجزائر اجتماعية، سياسية، عسكرية، واقتصادية، حاول من خلالها إعطاء الطابع العام لحكم الأتراك في الشمال الإفريقي خاصة الجزائر.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع البحث يفتقر إلى دراسات سابقة أكاديمية فيما يخص ذكر المؤلف، أما في ذكر الأسرى المسيحيين فهناك دراسات أكاديمية تطرقت إلى ذلك في إطار البحث عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، منها مُؤلف نصر الدين سعيدوني "ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، وهناك أيضا مُؤلف المنور مروش "دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة, الأساطير والواقع".

اهتمامنا بهذا الكتاب يأتي من محاولة معرفة رؤية الأجانب وكيف فسروا الحكم في الجزائر خاصة الأسرى المسيحيين الذين من خلالهم يمكننا معرفة طرق التعامل التي مارسها الحكام اتجاههم، وهل استطاع هؤلاء نقل الصورة الحقيقية التي كانت سائدة في تلك الفترة؟، أم هناك ادعاءات ومغالطات تحيط هذه الفترة من تاريخ الجزائر؟، وعليه حاولنا بقدر الإمكان الإلمام بجوانب الكتاب وتصنيفه حسب المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية، وتم التعامل مع الموضوع بالمنهج التاريخي في قراءة الكتاب وتحليل مضمونه كما حاولنا تغطية بعض النقائص.

1. معلومات حول الكتاب والمُؤلِف

أ- لمحة حول المُؤلِف Filippo Pananti (1769-1837):

هو فيليبو بانانتي ولد برونتا في موجيلو بتوسكانا إيطاليا في 19 مارس 1769م, أجرى أولى دراساته في كلية بستويا، وفي بيزا حصل على درجة الدكتوراه في القانون، ثم أتى لاحقاً ليستقر في فلورنسا، دون أن يمارس فن المحاماة هناك. في عام 1799م نُشرت قصائده القصيرة الأولى في ميلانو، كما نُشرت قصيدتان من قصائده، سيفيتا وباريتايو وفي نفس العام وبسبب الأحداث السياسية، ذهب إلى فرنسا لكونه من أنصار الثورة الفرنسية، وقام بتدريس الأدب في مدارس سوريز في لانغدوك؛ ولكنه كان حريصًا على معرفة البلدان الأخرى، فسافر إلى إسبانيا وهولندا ولندن، حيث كان أستاذا للغة الإيطالية، وكان من بين تلاميذه ابنة دوق يورك شقيق جورج الثاني وهناك أصبح شاعر المسرح الموسيقي.

تبدأ علاقة الكاتب بالجزائر عندما قرر هو وأصدقائه السفر في رحلة بحرية على متن سفينة بريطانية متجهة الى باليرمو**Palermo**، عام 1813م فأخذه الجزائريون عبدًا إلى الجزائر العاصمة حيث وقعا أسيراً لدى الريس حميدو، لكن القنصل الإنجليزي المقيم هناك أطلق سراحه وعاد إلى وطنه عام 1814م؛ ونشر كتابه "رواية الإقامة في الجزائر" في عام 1818م ثم غادر إلى لندن حيث عاد بعد وقت قصير وبقي في فلورنسا، أصدر طبعة كاملة من أعماله في عام 1831م وهي تتكون بالإضافة إلى ما ذكره من مجموعة قصائد صغيرة، أدرج بعضها أثناء وجوده في لندن في إحدى الصحف التي طبعتها هناك شركة من الإيطاليين بعنوان « **L'Italia**»، حيث يرسم صورة لحياته، توفي فيليبو بانانتي بالسكتة الدماغية في سبتمبر 1837م[1].

ب- معلومات الكتاب:

عنوان الكتاب: رواية الإقامة بالجزائر، Narrative of a Residence in Algiers.

الكاتب: فيليبو بنانتي، Filippo Pananti، مع ملاحظات ورسومات توضيحية للكاتب Edward [2]Blaquiere.

عدد الصفحات: 467.

عدد الفصول: 24.

دار النشر: Printed for henry Colburn.

بلد النشر: لندن، London

سنة النشر: 1818م.

لغة الكتاب: الإنجليزية.

2.الجانب السياسي والعسكري:

أولى الكاتب أهمية لهما وقدم فصولا عديدة تطرق فيها إلى الكثير من جوانب الحياة العسكرية والسياسية في الجزائر العاصمة، فذكر طبيعة الحكومة وإدارتها والديوان وسلطة الداي وامتيازاته، وحسب أقواله فإن الحكومة الجزائرية تشكلت على يد مغامرين وجنود حظ وهذا ما يفسر العنف والهمجية في السلطة[3]، وتقوم الحكومة في الجزائر على الوصاية، ولديها ديوان الذي يشكله الوزراء الرئيسيين، يكون الداي[4] في الأصل جندي تركي ويحصل على هذه الرتبة عن طريق الانتخاب وليس الخلافة، وتطرق إلى طريقة الانتخاب والإعلان عن الحاكم الجديد والاحتفالات المصاحبة للحدث، كما ذكر ما يلي استلام الحكم من تغيير للمسؤولين وتلقى الهدايا ومعاقبة الخونة، ثم تحدث عن مهنة الداي من الاجتماع مع الديوان إلى جمع الضرائب والجزية، وتدوين الإجراءات والمراسيم ويحيط به الضباط الذين يطلق عليهم الباشا لتنفيذ الأوامر، ذكر الداي الذي حضر فترة حكمه المسمى حاجي علي باشا ويقول أنه حكم سبع سنوات وأعطى وصفا له ولحكمه وأن الكثير من القصص المرعبة والقاسية كانت تحوم حوله، وأنه توفي مسموما من قبل طباخه.

ذكر بعض الوظائف الرئيسية التي كانت في الحكومة الجزائرية منها: الخزناجي[5]، وزير الخارجية والبحرية، الأغا[6]، رئيس سلاح الفرسان، رئيس القضاة والانكشاريين[7]، كما ذكر بعض

الدايات الذين حكموا بعد علي باشا منهم: عمر آغا والذي قال فيه: " امتلك مواهب غير عادية وجرأة وحزم وأخلاق عالية..."، وخلال سنوات حكمه تم تغيير الوزراء ثلاث أو أربع مرات بسبب المؤامرات التي كانت تشكل الرعب الحقيقي للحكام آنذاك ويقول في هذا الصدد: "من النادر جداً أن يموت الداي في سريره لدرجة أنه كلما حدثت مثل هذه الظاهرة يتم تبجيله وتعداده بين القديسين..." وهذا يدل على أن معظم الحكام يتم اغتيالهم بسبب المؤامرات والنزاع على السلطة[8].

وصف الديوان[9] في الجزائر وقال أنه ليس مثل مجلس البرلمان في فرنسا حيث أن الشعب البربري ليس له أي فكرة عن التمثيل الوطني أو توازن القوى السياسية، يتكون من الوزراء وضباط ومليشيات مغاربية الذين لم يتم انتخابهم، يمتلك الديوان بعض الأراضي والإيرادات لكنها لا تورث، وذكر المراتب التي يتضمنها الديوان منها: السكرتير، الأغوات، الضباط، الباشوات، ويتم الاجتماع كل يوم سبت، وكل مرسوم صادر عن الداي يجب أن تتم الموافقة عليه، وذكر أن بايات المقاطعات مشغولون بإثارة المشاكل بين الناس التعساء ويمارسون أكبر قدر من الجشع بحصولهم على المزيد من الأراضي، كما أن هؤلاء يأتون العاصمة كل فترة محملين بالغنائم ونهبنهم، وهناك أيضا الضباط المقربون من الداي الذين يعتبرون جلادون وهم دائما حاضرون إما لنقل رسالة أو قطع رأس.

ليس هناك قانون مدني بين أهل البربر بل يعتمدون على القرآن بحيث يستمدون القانون من العقيدة، ولكن على حد قوله أن كلٌ يفسر القرآن بتفسير مختلف والعرف في بلاد البربر هو القانون حيث أنه لا يوجد أي تحسن أو تقدم بل الشعب مستغرق في الغباء والعبودية وهو شعب كسول، وهناك القاضي الذي يربط ويحل في المسائل المدنية والاطلاع على جميع النزاعات ومنصب القاضي يتم بيعه وشراؤه فليس من الغريب أن يبيع العدالة، وحسب وصف الكاتب للقضاة فإنهم من أشد الرجال جهلا إذ أنهم يحكمون في القضايا دون النظر في مصالح الأطراف المعنية، كما يصف العدالة العامة بأنها سريعة ولا مفر منها إذ نادراً ما يفلت المذنب من العقاب والجميع ملزمون على المساعدة في تنفيذ القوانين[10].

القوات العسكرية للجزائر التي لها تأثير كبير على مصيرها السياسي التي أطلق عليها اسم العصابات، الأوجاق[11] والتي لا يقبل منها سوى أتراك، والزواف قوة مسلحة مغربية

يقودها أتراك، الأغا هو القائد العام ويستبدل كل شهرين، وهناك بولوك باشا قائد الأفواج والحصون ويدير العدالة في السلك، وتطرق إلى طريقة الحصول على المناصب حيث تتم على الأقدمية، والجنود غير المتزوجين يعيشون معا في ثكنة كبيرة يتم اطعامهم من قبل الحكومة ولديهم عبيد مسيحيون في خدمتهم، ويتم ضمان أجرته من الداي رسميا ويتمتع الجنود الذين يشغلون مناصب عليا من مزايا مالية إلى جانب رواتبهم منها حصولهم على بعض الغنائم من النهب والغارات، في ربيع كل عام تغادر جيوش من العاصمة لغرض جمع الجزية ونهب القبائل وزيادة أراضي الداي حيث يسير الجنود على أقدامهم ماعدا الآغا وكايا، ولا ينقسم الجيش إلى كتائب أو أسراب بل إلى خيام[12].

تحدث عن القرصنة[13] والأسرى المسيحيين بشكل كبير وأولى لهما اهتمام بالغ حيث أوردهما في أكثر من فصل بداية بالفصلين الأول والثاني حيث تطرق فيهما إلى رحلته من بريطانيا إلى الوقوع في أيدي القراصنة البربر، والرحلة كانت من المفترض أن تتوجه إلى باليرمو إيطاليا إلا أنهم وقعوا في أيدي الرايس حميدو[14]، وتطرق إلى الكثير من التفاصيل التي تخص القراصنة منها مزاجهم وتعصبهم وشراستهم والتعجرف، وإلى معاملة الأسرى في السفينة حيث لم تقدم لهم أي إهانة أو وقاحة على حد قوله، ثم ذهب صفات الرايس حميدو فقد قال فيه: "على الرغم من امتلاكه بشرة سمراء وعلم فراسة شرس إلا أن أخلاقه لم تكن مثيرة للاشمئزاز بأي حال من الأحوال" وأعطى وصف لتصرفاته داخل السفينة منها التدخين وإعطاء الأوامر وتنعيم شاربه وغير صبور، وذكر الكثير من الأحداث التي شهدها منها الحرب التي وقعت بين الريس حميدو وبين التونسيون حيث يلقبها بـ: "القراصنة يهاجمون القراصنة"[15].

تحدث الكاتب عن الأسر في الجزائر وعن الأسرى المسيحيين وافتدائهم، حيث أن الأسر في الجزائر يتم بامتحانات للأسرى فيتم طلب الأوراق منهم وتقديمها إلى القنصل الإنجليزي الذي على حد قول الكاتب سعى جاهداً لتخليصنا من العبودية لكن الرايس حميدو حافظ على قوانين القرصنة الصارمة، ويتم وضعهم في مبنى كبير مظلم، وما إن يعلن عن الشخص عبد حتى يتم تجريده من ملابسه ويغطى بنوع من قماش الكيس، كما يترك دون حذاء، ويوجهون إلى العمل إما عند المغاربة الأغنياء أو في حمل الحجارة أو حفر الآبار وتنظيف المجاري مع نقص الطعام والعناية الطبية. وعن افتداء الأسرى[16] يتم تنفيذها إما عن طريق القناصلة الذين يكلفون بهذا الواجب من قبل حكوماتهم أو من خلال التجار الخاصين أو من قبل آباء الثالوث،

حيث كان هدفهم في المقام الأول تحرير النساء والأطفال باعتبارهم الأقل قدرة على تحمل معاناة الأسر، عندما يتم دفع الفدية يسلم العبيد للمنقذين ويتبع ذلك احتفال بقداس[17].

وعن العلاقات التي كانت سائدة تلك الفترة بين القوى الأوروبية والقوى البربرية على حد قوله لم تكن لتسامح الدول الأوروبية على عمليات النهب التي كان يقوم بها القراصنة البربر، ويذكر أن اللورد إكسموث[18] حاول الحصول على رضا مؤقت واستطاع تحرير الكثير من العبيد، إلا أنه بعد فترة قصيرة جددت الجزائر نهبها واجتاحت سفينة بريطانية مما دفع بهذه الأخيرة إلى التحرك للانتقام وعلى الجانب الآخر بدأ عمر باشا بتجهيز لمواجهة العاصفة، كانت هناك معارك بين تميزت بالجرأة أظهر فيها الجزائريون شجاعة غاضبة، وكان الهجوم على العاصمة أحد المشاهد فظاعة ومع اشتداد الحرب دخلت الحكومة البريطانية بترتيبات مع القراصنة البربر أولها دفع المال مقابل الأسرى[19]، وهنا قدم الكاتب رأيه في الحكومة البريطانية ومسارها نحو القضاء على القراصنة البربر بقوله: "أن البعض يظن أنها ربما تكون مدفوعة بسياسة ضيقة ومتعرجة وليست معادية حقا لوجود القوى البربرية ولا ترغب حقا في وضع حد لنهبها"[20]، وقد قدم الحل الأمثل للحد من القرصنة في البحر الأبيض المتوسط باستعمار إفريقيا وذلك يتبعه الكثير من الامتيازات الموجودة في إفريقيا[21].

3. الجانب الجغرافي والتاريخي:

أُسِر الكاتب بالجمال الطبيعي لبلاد البربر والشمال الإفريقي فذكر المعادن منها: الحديد والرصاص من المعادن الرئيسية، والرخام واليشب والسماق، ثم نحو النطاق الأطلسي حيث التربة جبلية كلسية على الجانب الجنوبي المعادن والينابيع كثيرة جدا منها بالقرب من بونا عنابة وشرق قسنطينة حيث يذكر مكونات هذه المياه وهي الكبريت والبيتومين ويقول أن هذه الينابيع لها فضائل عظيمة للصحة وهناك بعض الآثار الرومانية بجانبها من المفترض أنها بنيت لراحة الزوار. و الأنهار مغطاة بجزيئات الملح والنيتر تسود في إقليم الجزائر إلى جانب المصادر المختلفة للمياه المالحة والجبال المكونة منها هناك العديد من الشباس، ثم هناك المرجان بالقالة وبونا (عنابة).

وعن أنواع الخضروات البرية حيث يذكر أن الطبقة الدنيا تعيش بشكل أساسي على الشعير، إلا أن القمح والذرة وفيرة للغاية وهناك الحمص، ويكثر التين الشوكي في جميع أنحاء

هذا البلد، وتنمو الكروم على ارتفاع هائل وهو الإنتاج المفضل في شمال إفريقيا، تنتج أراضي الجزائر الرمان أكبر بثلاث مرات من تلك الموجودة بإيطاليا، كما أن البرتقال والتين من أروع النكهات في هذا البلد، وهناك أيضا شجرة الكستناء، والجوز، والبلوط، والصبار ووردة الغار، والتلال مغطاة بالزعتر وإكليل الجبل، وأكثر شجرة مشهورة في إفريقيا هي اللوتس يطلق عليها شجرة الزينة في إفريقيا، وهناك أيضا النخيل الذي يعتبر انتاج فريد للقارة والجزائر وقد تطرق إلى كيفية جني ثمارها وحفظه واستخداماتها وفضائلها ورمزيتها.

أتى إلى ذكر الحيوانات الأليفة منها المواشي والحمير والخيول والبغال، وأن الحصان البربري نشط للغاية وصبور للتعب حيث أن الخيول التي في خدمة الباشا تعاني من البقاء لأيام كاملة مثقلة، ويصف حركته بالثابتة، أما الحصان الصحراوي هزيل وسرعان ما يموت، والجمل في الصحراء مبجل للغاية من قبل الناس، وهناك الحيوانات المفترسة الموجودة بإفريقيا منها الأسد والفهد، والطيور منها السمان والبطة البربرية الموجودة في الجزائر العاصمة، ومن الطيور النادرة الصقر ذو اللون الرمادي وغراب الصحراء[22].

وصحراء أنجاد[23] التي لا يمكن مقارنتها بصحراء ليبيا وأن جحافل العرب المفترسين تجوب هذا الفضاء الذي لا نهاية له كما يفعل القراصنة في المحيط، ذكر الأشياء التي قد تصادف المسافر في أعماق الصحراء منها: انعدام أي أثر للنباتات أو الثقافة، المخاطر التي قد تواجه المسافر خلال النوم في العراء دون غطاء، قلة الماء إذ الوصول إلى بئر أو خزان ماء يصاحبها عبارة " اشرب وارحل" إذ تشير إلى وجود لصوص قرب المكان كما أنه أحيانا الوصول إلى البئر لا يعني وجود الماء فيه، والانضمام إلى قافلة ينجر عنه مضايقات أو التخلي في حالة المرض. تحدث أيضا عن رياح الصحراء الرهيبة التي هي ظاهرة من الظواهر الخاصة بمناخ إفريقيا والتي تسبب إزعاج وقلق للمسافر وعن الحرارة الشديدة خلال الأيام التي تكون فيها هذه الرياح، وقد دفنت الكثير من القبائل والقوافل تحت رمال الصحراء[24].

ذكر الأطلس الكبير الذي هو الحدود الطبيعية بين بلاد البربر والصحراء الكبرى، تقع أعلى نقاطها في المغرب باتجاه المحيط الأطلسي بينما يمتد الأطلس الأصغر على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط وينتهي بالقرب من طنجة، ويعطي هذا الجزء تنوعا كبيرا من النباتات، و هذه الجبال جيرية وتتكون من كثافة الجرانيت، وأنواع الأشجار الموجودة فيه البلوط، الصبار، التوت والنباتات العطرية مثل الميرمية[25].

بالنسبة لتسمية البلد البربري قدم الكثير من التفاسير منها أن اسم البلد أشتق من الكلمة العربية بير والتي تعني الصحراء، وهناك تفسير آخر أن الرومان أطلقوا تسمية بربر لطبعهم الشرس، والرأي الأكثر تغلب بشكل عام هو بلد الرعاة، إلا أنه يفند الرأي الأخير إذا أن شمال إفريقيا يتمتع بإنتاجية كبيرة وبطبيعة خلابة، تطرق إلى أن كل الدول التي تقع على هذا الساحل الهائل الممتد من المحيط الأطلسي إلى الإسكندرية في مصر ومن الشمال إلى الجنوب يشمل موريتانيا ونوميديا وليبيا وغيرها قد غزاها الرومان الذين وجدوا فيه الخيرات والكنوز، ولم تدمر الصروح والمعابد فقط بل تركت مدن بأكملها دون سكان.

ومن تاريخ الجزائر ما ذكر منها اعتداءات الجيوش الإسبانية مما استدعى الأمر لمساعدة اثنين من القراصنة المشهورين، حيث استقبلوا كمحررين وبعد ذلك جعلوا أنفسهم أسياد المدينة، استولى خير الدين الملقب بباربروسا[26] بعد فترة وجيزة من تولي السلطة على تونس وأنهى مسيرته بعد بضع سنوات في العاصمة التركية، بعدها تولى درغوث رايس الذي مارس القرصنة للربح في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، وبتشجيع من الباب العالي تعاون وسنان باشا في طرد فرسان مالطا من طرابلس عام 1551م، أعقبها وصول نفوذ الباب العالي إلى المغرب الذي لم يعترف بسيادته لسنوات عديدة[27]. وأنه لسنوات عديدة زود الباب العالي المقاطعات الثلاث في طرابلس وتونس والجزائر بحكام وقوات الذين مع الوقت أصبحوا لا يطاقون في الجزائر العاصمة، يقول أن تاريخ الدول البربرية مهما اختلف باختلاف الأحداث الذي يعرض سلسلة غير مسبوقة من الغزوات والفتوحات والفظائع لا يمتلك كما لاحظ الكثيرون الاهتمام أو الأهمية التي تثيرها الدول الأكثر تحضرا، يقدم تاريخ هذه البلد أمثلة على المشاعر المتحمسة والمخططات الإجرامية والجرائم المروعة.

تقع حدود وصاية الجزائر أكثر من 600 ميل من ساحل البحر يحدها من الغرب مملكة فاس وسلسلة الأطلس وتونس من الشرق والبحر الأبيض المتوسط من الشمال وتمتد هيمنة الداي المطلقة على مسافة أربعة أيام من العاصمة حتى تصل إلى المناطق التي تسكنها القبائل المتجولة، وتنقسم الوصاية إلى أربع ولايات معسكر، الجزائر، التيطري وقسنطينة, وذكر المدن الرئيسية هي الجزائر العاصمة تلمسان بونا (عنابة) وهران بجاية شرشال، ويذكر أن العديد من هذه المدن تحتوي على آثار الرومان[28] إلا أن الغزو المتكرر والمدمر ترك جزءاً صغيراً منها، ويذكر

في هذه النقطة أنه من المستحيل أن نكشف عن الكم الهائل للكنوز ولتاريخ الرومان في المنطقة بوجود سكانها الحاليين، وأنه سيكون الجمهور الأوروبي سعيد إن استطاع أي سائح استكشاف هذا الجزء من إفريقيا. وقد ذكر بعض الآثار منها في تيبازة حيث يوجد بقايا سيجا وبونتنز ديفيني التي ذكرها سترابو، وفي شرشال بقايا جوليا سيساريا، قسنطينة عاصمة ماسينيسا مليئة بأرقى البقايا قبر سيفاكس وباقي ملوك نوميديا[29].

4. الجانب الاجتماعي:

تحدث في هذا الجانب عن مختلف الأجناس التي تعيش في بلاد البربر وطريقة عيشهم فيذكر تنوع الأشخاص الذين يسكنون البلاد والذين يختلفون اختلافا كبيرا في الاسم والشكل ويتألفون من الزنوج والأتراك والمور والعرب البدو واليهود والمسيحيين، فنحو الساحل يكون المغاربة لون بشرتهم أبيض معتدل، والسود تقريبا في حالة من العبودية التي لا لبس فيها وعلى حد قوله البرابرة ليسوا قراصنة على البحر فقط بل يسعون للسرقة على الأرض حيث يرسلون قطاع الطرق إلى الصحراء بحثا عن البشر فيحملون السكان غير المؤذين الذين يشتغلون في رعاية قطعانهم وحصادهم، وهناك من العبيد من يتم شراؤهم أو يتم أخذهم عند الاستيلاء على السفن.

ومن اليهود هناك عدد هائل منتشر في جميع الساحل فمدينة الجزائر فقط تحتوي على ثمانية آلاف منهم ويقول: " أن الكثير منهم انحرفوا بشكل كبير عن معتقدات أسلافهم، ويحظر عليهم الكتابة بالعربية أو التحدث بها لمنعهم من قراءة القران كما لا يمكنهم ركوب الخيل، كما أنهم يمشون حفاة عند المرور بالمساجد ولا يجرؤون على الاقتراب من بئر أو نافورة ويلبسون الأسود". وأن هذا الجنس يعاني عدد لا يحصى من المضايقات ومن ناحية أخرى فإنهم موهوبون حيث أن صناعتهم تضعهم كمديرين ومالكي التجارة وحتى أنه يتم جمع الضرائب من قبلهم ويعملون كمترجمين وسكرتاريين ومستشارين ووكلاء ويمتلكون نفوذ غير محدود في الديوان وقصر الداي[30].

لا يوجد الكثير من المسيحيين مستقرون في الجزائر حيث يحرص الداي على عدم زيادتهم ومن يذهب هناك لغرض التجارة لا يبقى لمدة طويلة ويضطرون للبقاء في منازل اليهود،

وعلى حد قوله:" فإن الحماس المتعصب ضدهم هو من جانب غيرة المغاربة عند رؤية ميل نسائهم للمسيحيين بشكل عام".

الأتراك[31] في الجزائر أرسلوا في الأصل من القسطنطينية لغرض الدفاع عن هذه الحكومة والحفاظ عليها يحتلون جميع مكاتب الدولة ويبقون المغاربة تحت العبودية، جعل عنفهم العاصمة مسرحا للدماء والثورة، يتم الحفاظ على السلطة بإرسال السفن إلى بلاد الشام للحصول على مجندين جدد من أجل ملء الفراغ الناجم عن الوفيات من الحروب يتكونون من "حثالة المجتمع"، مع نزولهم العاصمة يلقبون بالأفندي ويمتلكون الهيمنة والغطرسة، ويذكر أن هذه سياسة عدم الثقة التي تنتهجها الحكومة لمنع أي اتحاد بين الجنود الأتراك والسكان المغاربة.

البربريون هم السكان الأصليين لبلاد البربر[32] هم أحفاد القرطاجيين والجيتولي والليبيين مختلطة مع الغزاة المسلمين الذين دخلوا إفريقيا تحت حكم الملقب بسيف الله، يسكنون سلسلة الأطلس بأكملها يتميزون باللون بشرة البني الفاتح، تم العثور على أكبر عدد من قبيلة البربري المعروفة باسم شولا في المغرب وفي الجزائر يطلق عليهم القبائل، على حد قول الكاتب: " ينظرون إلى الأجانب بغيرة كبيرة"، والقبائل في الجزائر الأكثر تمرداً، وهناك البدو سكان الصحراء وقد حافظ هؤلاء على بساطتهم من الأخلاق والعادات مع الارتباط بالحياة الرعوية، لغتهم العربية، ويقول أنه لا توجد أمة على وجه الارض التزمت بشكل وثيق بالأخلاق القديمة وعيشها البدائية مثل العرب. يذكر أن القبائل الأقرب للعاصمة خضعت لحكم الأتراك لكن التي في المناطق النائية مازالت محتفظة بالحرية.

تكلم عن صفات البدو بأنهم يمتلكون عيون وأسنان جيدة وحاستهم يضرب بها المثل فهم من خلال فحص التربة يستطيعون إيجاد مكان الماء، وعندهم مزيج من القوة والكرم، كما أنهم متسامحون وانتقامهم شديد وفظيع، ويمتلكون العرب حصة من التحضر وطيبة القلب، وزيهم يتكون من الحايك والرأس مغلف أحيانا بشريط من الكتان، يربط الرجال "الحايك" بحبل أما النساء تعلقه بمشبك فضي، وهناك أيضا "البرنوس" الذي يتم إلقاءه على الأكتاف، ثوب الإناث يكون أيضا من الحايك يتم ارتداء قميص تحته ويتم تحويل الجزء العلوي إلى نوع

من الأكياس لغرض حمل الأطفال، والرأس مغطى بمنديل مزخرف ومطرز كما يرتدون الحلي الفاخرة.

كما أن البدو هم من أتباع محمد وهم طائفة مليئة بالخرافات والسحر والتمائم من ما يمنع السحر والحسد "خمسة في عينيك"، وعند الجلوس للأكل يكررون "بسم الله" وعند الانتهاء "الحمد لله"[33]، عند التحية يرفعون أيديهم إلى القلب قائلين "السلام عليكم" وصباح الخير"، تقبيل الجبهة والكتفين خاصة الطبقات الدنيا تحيي ركبتي رؤسائهم كعلامة على الاحترام كما تقبل الزوجات أيادي أزواجها كدليل على المجاملة خلال الأعياد والمناسبات[34]، يذكر أن البدو ينقسم إلى العديد من القبائل المتناثرة والعرب المتجولين من الذين لديهم إقامة ثابتة، منهم: بني ميزاب[35] بالقرب من صحراء أنجاد، وغيرها، تأخذ هذه القبائل أسماء رؤسائها أو مؤسسيها الأصليين بإضافة كلمة "بني"، يشكلون معسكرات مختلفة وكلها تحت إشراف أمير واحد من انتخابهم تعمل للدفاع عن اضطهاد الأتراك[36].

وصف المغاربة شكلهم وشخصيتهم وعاداتهم وحتى ملابسهم ومساكنهم والزواج، فأهم ما قد يذكر أنهم يمقتون الغرباء ولا يحبون الاختلاط ومجتمعهم مضطرب، إلا أنهم يقومون بالكثير من الأعمال الخيرية حيث لا يوجد المتسولون إلا قليلاً جداً بحكم الصدقات التي يقدمونها نتيجة الالتزامات الدينية، وعن النظافة يقول أنهم: "يمتثلون لمبادئ الإسلام لكنهم بعيدون كل البعد في الواقع فيما يتعلق بنظافتهم الشخصية وطريقة لبسهم"، وتطرق أيضا إلى شكل منازلهم التي وصفها بأنها أنيقة بشكل عام ولا تحتوي على أثاث كثير من الداخل، وعن الزواج في بلاد المغرب وكيف تتم شروطه وكيفية الاحتفال فيه من جانب أهل العريس وكذا أهل العروس، وأيضا إلى قضية الميراث والتي تتم على الشرع والدين الإسلامي وقضية تعدد الزوجات والتي رأى أن فيها ظلم وتدمر السعادة المنزلية[37].

مراسم الجنازة ورثاء الموتى عند البربر إذ أن البربر يحزن بشكل واضح عندما يموت شخص من معارفه، وتندفع الكثير من النساء إلى بيت الميت عند سماع خبر الوفاة لمواساة أهل الفقيد، ويتم زيارة قبر الميت كل يوم جمعة لاعتقادهم أن روحه تحوم في ذلك اليوم، والمقابر محاطة بالزهور ومغطاة ببلاط ناعم باللون الأبيض[38]. تطرق في نفس الفصل إلى عاداتهم الغذائية وأشهر أطباقهم هو الكسكس ووصف طريقة طبخه وقال: "أنه أحد أفضل الاطباق لما

يحتويه من مكونات"، وذكر طريقة جلوسهم حول مائدة الطعام والأواني التي يستخدمونها في الأكل والتي غالب ما تكون من الخشب.

أما الاجتماعات بينهم فيقول: "أنه نادرا ما يلتقى الناس إلا في ساعات العمل بعد غروب الشمس يذهبون إلى منازلهم وإذ ما كان هناك اجتماع يتم في كشك مغطى ومفتوح من كل جانب، وكثيرا ما يتم تناول فنجان من القهوة اليمينة في هذه الصالة، كما يمكنهم أيضا الالتقاء في محلات الحلاقة حيث يتناقلون الاخبار فيما بينهم". وهناك حمامات الجزائر التي تعتبر من أفخر الحمامات ووصف تفاصيل بنائها التي تشبه كثير الحمامات الموجودة بالقسطنطينية ويقول أن أتباع محمد يلجئون إليها للحفاظ على صحتهم وكذا لالتزامهم دينيا بالنظافة، والنساء شغوفات بالحمام أكثر من الرجال ويجدن في زيارته سعادة وحرية[39].

وعن جمال النساء المغربيات يعتبر أحد أهم ما يسأل عنه عند الزواج، وأن الجمال عند المغاربة لا يوزن بالنحافة والعقل بقدر ما الحجم أي "السمنة"، وسيدات البربر يعملن على التزيين من خلال وشم اشكال مختلفة على أجسادهن، ووضع الكحل حول العين، ويتحدث عن أن النساء إذا أصبحن زوجات يتم استعبادهم وحرمانهم من جميع الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها الجنس الآخر على سبيل المثال: لا يتناولن الطعام على نفس المائدة مع أزواجهن والرجل البربري لا يحب المرأة الحكيمة التي قد تتفوق عليه فهي لا تملك سلطة التصرف ولا يحق لها الشكوى إذ قد تتعرض لازدراء أهلها[40]، وأن النساء يعملن في مهن مرهقة منها جلب المياه من الآبار البعيدة بالإضافة إلى إنجاب الأطفال في سن صغيرة مع الإهمال، وفي الجانب الآخر فإن الرجل البربري يشعر بالغيرة الشديدة على نسائه فلا يسمح لهن بالاختلاط مع الغرباء يقول: "أن حياة الإناث في بلاد البربر تخلق شعورا بالكآبة"[41].

5. الجانب الديني والثقافي:

وفي الحياة الدينية لبلاد البربر هناك التقيد الصارم بالصيام، كثرة المساجد والحج إلى مكة، الاحتفالات الدينية، المرابطون والمؤذنون، الصلاة والقرآن، ومما ذكر أيضا تحريم المغاربة لكل فكرة عن النحت والتصميم بموجب مبادئهم الدينية والتي تستبعد تماما استخدام الصور أو التمثيلات الأخرى للأشياء الحية، كما تحرم كل ألعاب الحظ والرقص والغناء والموسيقى لكن على حد قول الكاتب بالرغم من المنع إلا أن معظم المؤمنين مغرمين بالموسيقى، وهناك

الكثير من فناني الأداء الهواة وعندهم أدوات موسيقية منها: "الكمان المغربي" و"القصبة" و"الطبلة".

تحدث عن الديانة الإسلامية في الجزائر وقال أنها ممزوجة بممارسات خرافية التي لا يرفضها القرآن فحسب بل يعارضها، وأنه عندما تحين ساعة التعبد يصعد المؤذن إلى برج المسجد لدعوة المؤمنين إلى الصلاة وعند الدخول إلى المسجد يتركون نعالهم عند الباب ويقفون مواجهين للكعبة. وعن صفات المؤمنين منها التسبيح والعمل باليد اليمنى والضوء وكيفية أدائهم للصلاة مع الآداب الواجب احترامها في المسجد، تحدث أيضا عن الحج وكيف يتم بداية من جمعيات الحجاج المسماة القوافل إلى غاية الوقوف بجبل عرفات ويقول أنها من أهم الرحلات التي يقوم بها المؤمنين[42].

وعن أكثر الرجال القديسين في بلاد البربر والذين يطلق عليهم المرابطون[43] ويقول أنهم كالرهبان وهم منعزلون ويكرسون وقتهم لأعمال الخير كمساعدة المعوزين وعلاج المرضى، يعيشون حياة التقشف دون تذمر يتلقون الضرب من الجنود الأتراك، وتقام لهم أضرحة فوق قبورهم، وتتم زيارتهم والتبرك بهم من قبل النساء والرجال في كثير من المناسبات. وفي ذكره للعلماء والأدباء يقول فيهم: "أنهم لا يدرسون الا تفسير القرآن وينقسمون إلى أئمة ومفتيين وقضاة" وأعطى وصفاً لهؤلاء وعملهم الذي يتمحور على تطبيق الشريعة الإسلامية كل حسب مكانته، وذكر القرآن الكريم الذي وصفه أنه كتاب مقدس للمسلمين الذين يتهافتون على قراءته وحفظه وتفسيره ونسخه بأعداد كبيرة وعلى حد قوله: "تجميع دون نظام أو ذوق أو كرامة.....فالعناوين مثل البقرة والنملة هي مؤشر كاف على سخافته العامة"، أطرى على شكله الخارجي الذي يكون مزخرف ومزين واطاراته مزينة ويقول أنه أحسن مظهرا من الكتب الدينية الأخرى[44].

وفي حديثه عن العلم والعلماء في الجزائر وما جاورها يقول أنه بعدما انتصر الأتراك على الدول المسالمة ونجحوا في إنشاء حكومات فظيعة سرعان ما عم الجهل والهمجية سائر البلاد وطمست حضاراتها، شمل التعليم على إرسال الأطفال إلى المدارس حيث يتم تعليمهم القراءة فقط وتكرار خمسين أو ستين قول مأثور من القرآن الكريم وكمكافأة على اجتهاد المتعلمين يتم عرضهم في جميع أنحاء المدينة على ظهر الخيل، وذكر أن ذكاء هؤلاء يتمثل في صنع الألغاز والحزازير في الآية والتي يضطر إلى حلها في قافية، كما يتم استبعاد النساء من

التعليم، ذكر بعض القصص التي حدثت معه أثناء تواجده في الجزائر العاصمة حيث مر على بعض المدارس والمدرسين وحاول التحدث مع أحد المدرسين في المدينة لأخذ معلومات منه إلا أنه ظل في صمت ولم يقل سوى "لا أعرف"[45].

6. الجانب الاقتصادي:

تطرق إلى حالة الزراعة في الجزائر العاصمة وقال أنه ليس هناك إحصائيات حول الأراضي المزروعة لكن المروج والمراعي تسقى بشكل جيد ومقبول، وعلى الرغم من جودة الأراضي إلا أن شعب هذا البلد ليس على دراية جيدة[46] بزراعة الأراضي وتربية المواشي حيث أن الأراضي مليئة بالأشجار إلا أنها غير متماثلة، وقدم مثال على الكمية الكبيرة لأشجار الزيتون وأن زيته سيء بسبب جهلهم لإعداده بطريقة أفضل[47]، ذكر أيضا طريقة صنع زبدة الماعز وطريقة طحن القمح، وتطرق إلى أكثر المهن المنتشرة في العاصمة وهي صناعة الأحذية والأدوية والصائغ والفخار والجلود[48].

و التجارة[49] في الجزائر العاصمة تدار من قبل اليهود بشكل رئيسي حيث تتم بتصريح كتابي يحمل ختم الداي، ومن المواد الرئيسية التي قامت العاصمة بتصديرها إلى البلدان الأجنبية نذكر: القطن، الزبيب، التين المجفف، العسل، التمر، القهوة، التبغ، السكر، ريش النعام، الحبوب، الماشية وغيرها، وأن التجارة الخارجية للجزائر قد تلقت العديد من الصعوبات بسبب العديد الرسوم والابتزازات المتكررة للداي وضباطه مما يجعل الأجانب يدفعون قروض مضاعفة[50].

ذكر في الفصل السابع عشر النظام المالي الذي تسير عليه الجزائر والطرق المختلفة التي يتبعها المسؤولين لجمع المال، وعلى حسب أقواله أنه فقط إعطاء الأمر لخنق اثنين أو ثلاثة من الولاة والاستيلاء على ممتلكاتهم وكنوزهم، فالمغاربة شغفهم السائد هو حب مفرط للمال، ثم هناك الضرائب الكبيرة التي يتم فرضها على السلع والتجار والتي هي في تزايد دائم، فهناك ضرائب تسمى الجزية تدفعها القبائل البدوية بانتظام وقت الحصاد، وهناك رسوم على الميناء، غنائم القرصنة والهدايا من الدول الأوربية والرشاوي، ويقول أن هذه الأموال لا تخدم الشعب حيث لا يعبد بها طريق ولا ينشأ منها مراكز أو يساعد بها المحتاجين إنما يكتنزها الداي لنفسه[51].

– خاتمة:

على ضوء قراءتنا وتحليلنا لموضوع البحث يمكن القول أنه قد تم الوصول إلى جملة من النتائج وهي كالتالي:

-يقدم الكتاب فترة مهمة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني التي كانت مليئة بالصراعات العسكرية والسياسية، ما تم تناوله في هذا الكتاب في الجانب السياسي والعسكري كان مألوفا، إذ تطرق إليه العديد من الكتاب خاصة ما يتعلق بذكر الرتب العسكرية والسياسية وبعلاقة الجزائر بالدول الأوروبية، يمكن القول أن الإضافة كانت في علاقته بالرايس حميدو واضعا وصفاً له في شخصه وفي تعامله مع حاشيته وكذا مع الأسرى المسيحيين مادحا فيه.

- أظهر الكاتب نزعته الصليبية في كثير من المواقع منها تحدثه عن الدين الإسلامي والمرأة، فكان الدين الإسلامي بالنسبة له أمرا غريبا وربطه بالسحر والشعوذة، أما المرأة فكانت مسلوبة الحقوق في الجزائر وتعيش في ظروف سيئة وهذا الأمر تختلف فيه الكتابات إلا أن المؤكد أن المرأة الجزائرية استطاعت إثبات وجودها في الكثير من جوانب الحياة.

- اتسمت أراء الكاتب بالتناقض ففي حديثه عن التعامل مع الأسرى أكد أن الرايس حميدو وأسطوله تعاملوا مع الأسرى دون إهانتهم، كما مدح تعاملهم مع النساء الذي ينبع من تعاليم الدين الإسلامي، ومن جهة أخرى يصف هؤلاء بالعصابات واللصوص والقراصنة والهمجية، وأن الحكومة العثمانية في الجزائر تعيش على عوائد النهب والضرائب حتى من الشعب، يمكن اعتبار المُؤلف كمصدر لسيرة الرايس حميدو.

- ركز الكاتب في أغلب فصوله على ذكر مصطلح البربر مع ربط كل ما يتعلق بآثار الشمال الإفريقي بالتاريخ الروماني في محاولة لسلخ هوية المنطقة ونسب أصلها إلى الحضارات القديمة خاصة الرومانية.

- أكد المؤلف على أن الحل الوحيد للقضاء على هيمنة وقرصنة الجزائر في البحر الأبيض المتوسط هو باستعمار الشمال الإفريقي، بالإضافة إلى ذلك الاستفادة من خيرات البلاد التي استحوذ عليها الهمجيون كما يصفهم، وهذا نابع من الفكر الاستعماري الاستيطاني الأوروبي.

- الإحالة والتهميش:

[1] GIUNTA MELCHIORRE, Antologia Epigrammatica Italian, Firenze Felice Le Monnier, Roma, 1857, pp 70-71.

أنظر أيضا:

Di Guido, M. (n.d.). PANANTI, Filippo, 19 June 2024, https://www.treccani.it/enciclopedia/filippo-pananti_(Dizionario-Biografico/(

[2] للاطلاع على سيرة الضابط ادوارد بلاكييه أنظر:

SOCIETY FOR HELLENISM AND PHILHELLENISM , S. F. H. A. P. (2020, October 27) Edward Blaquiere, British officer, founding member of the Philhellenic Committee of London, 15 June 2024; https://www.eefshp.org/en/edward-blaquiere-british-officer-founding-member-of-the-philhellenic-committee-of-london/#_ftn19

[3] يشير هنا إلى الإخوة بربروس الذين لبوا دعوة الجزائريين لإنقاذها من الاحتلال الاسباني. أنظر: عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 53.

[4] الداي: هو رئيس الدولة (الحاكم الأعلى) وهو القائد العام للجيش في البلاد، وبصفته المسؤول الأول عن سياسة الجزائر، فقد كان يمارس كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية، ويتم انتخابه من طرف أعضاء الديوان الذي يتكون من رؤساء الوحدات العسكرية وكبار المسؤولين. أنظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 64.

[5] الخزناجي: أمين الخزنة وكان يطلق في الغالب على القائم بالحفاظ على أموال كبار رجالات الدولة. أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، س3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 98.

[6] الأغا: مصطلح من أصل فارسي ويعني السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على الضباط مثل الانكشاريين، وفي الفترة الأخيرة من العهد العثماني أصبح يطلق على الانسان الكريم صاحب المكانة العالية. أنظر: صابان، المرجع السابق، ص ص 15-16.

[7] الإنكشاريين: بمعنى قوات جديدة، وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة والخامسة عشرة من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوربا، وهناك رأي آخر مخالف هو أن أفراد الانكشارية كانوا من أولاد المسلمين. أنظر: صابان، نفسه، ص 41.

[8] PANANTI FILIPPO, Narrative of a Residence in Algiers, printed for henry colburn, London, 1818, pp 286- 306.

[9] الديوان: هناك ديوان الكبير وديوان الانكشارية، فهذا الأخير يتكون من ضباط الانكشارية اما ديوان الكبير مجلس واسع يضم حوالي سبعمائة عضو أغلبيتهم من العسكر والبقية هم أعضاء الحكومة والعلماء والوجهاء ...أنظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص ص 280, 281.

[10] PANANTI, ibid, pp 307- 325.

[11] الأوجاق: أطلق على صنف من الجند كالسباهية، وهم فرق من العساكر في الجيش الإنكشاري. أنظر: صابان، المرجع السابق، ص 42.

[12] PANANTI, ibid, pp 326- 342.

[13] القرصنة: السطو على السفن في البحر، القرصان: لص البحر. أنظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4 مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص 726. وفي سياق اخر جاء تبني القرصنة في الصراع العسكري والبحري مع الدول الأوروبية في حوض البحر الأبيض المتوسط، إذ كانت القرصنة أسلوب حرب خاصة بعدما أقدمت إسبانيا على طرد المسلمين من الأندلس، وقد تبنى المسيحيون أيضا القرصنة وأضفوا عليها الصفة الشرعية لمواجهة الدولة العثمانية. أنظر: محمد بن جبور، "البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني"، ع12-13/14-15، مجلة عصور، الجزائر، 2009/2008، ص 121.

[14] الرايس حميدو (1770-1815): من أصل جزائري، ولد بالعاصمة، من أشهر رياس البحر كانت له عدة انجازات في البحر الأبيض المتوسط، غنمت سفينته la corvette خلال مشواره البحري، وكان له الفضل في ملء خزينة الدولة بالغنائم. أنظر: علي تابليت، الرايس حميدو-أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م، منشورات ثالة، الجزائر، 2006م، ص ص 3، 4.

[15] PANANTI, ibid, pp 3- 63.

[16] هناك العديد من الشخصيات المهمة التي تم أسرها من قبل البحرية الجزائرية ذكرها نصر الدين سعيدوني في كتابة ورقات جزائرية، انظر: ورقات جزائرية-دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 139.

[17] PANANTI, ibid, pp 343- 358.

[18] وقعت الحملة الانجليزية على الجزائر سنة 1816م، بقيادة اللورد إكسموث، شاركت فيها إلى جانب قطع الأسطول الانجليزي قوات بحرية هولندية أسفرت هذه الحملة عن تدمر قطع الاسطول الجزائري والحاق الضرر بمدينة الجزائر، أنظر: سعيدوني، المرجع السابق، ص 152.

[19] PANANTI, ibid, pp 388- 405.

[20] يذكر سعيدوني أنه خلال سنوات 1805-1815م قدرت غنائم البحرية ب8 ملايين فرنك كما تم أَسْر 1800 والاستيلاء على 30 سفينة، أنظر: سعيدوني، المرجع السابق، ص 140.

[21] PANANTI, ibid, pp 417- 437.

[22] ibid, pp 116- 138.

[23] صحراء أنجاد: تبتدئ مملكة تلمسان غربا في سهل فقر وعر يابس لا ماء فيه ولا شجر، وتمتد على مسافة نحو ثمانين ميلا طولا وما يقرب من خمسين ميلا عرضا، ويعيش فيها عدد كثير من الغزلان والوعول والنعام، وهي مأوى لعصابة لصوص من الأعراب. أنظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد الأخضر، محمد حجي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص 11.

[24] ذكر مواقع كثيرة من إفريقيا منها: الواحة الكبرى والصغيرة طيبة، مملكة فزان ودرافور الحالية، اكتشاف معبد امون، المساحات الجبلية في إفريقيا جبال القمر الاطلس الكبير والصغير.

[25] PANANTI, ibid, pp 139- 152.

[26] أورد سعيدوني ملخص لتاريخ الجزائر في كتابه ورقات جزائرية تضمن حكم الدولة العثمانية.

[27] PANANTI, ibid, pp 101- 113.

[28] يركز الكاتب كثير على الآثار الرومانية ودائما ما يربط تاريخ الجزائر بالرومان.

[29] PANANTI, ibid, pp 101- 113.

[30] للاطلاع على تاريخ اليهود في الجزائر انظر:

Georges Meynie, les juifs en Algérie, nouvelle librairie parisienne, paris, 1888 .

[31] بالرغم من عددهم القليل الا أنهم كانوا الفئة المسيطرة وذات نفوذ وسلطة في البلاد حتى عام 1830م. أنظر: بوحوش، المرجع السابق، ص 73.

[32] اطلع على الفصل الأول من كتاب المرآة لحمدان خوجة يتطرق إلى البدو أصلهم وطبائعهم. أنظر: حمدان عثمان بن خوجة، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م، ص 15.

[33] وصف بعض الآداب التي يمارسها المسلمون وكأنها غريبة الا أنها موجودة في الدين الإسلامي.

[34] PANANTI, ibid, pp 153- 180.

[35] بني ميزاب: سكانها الأصليون من قبيلة مصاب وهذا الأخير هو مصعب بن محمد بن بادين، من الطبقة الثانية من زناتة، وبلاد ميزاب هي الجزء الأعظم من بلاد الشبكة التي تقع شمالي صحراء الجزائر، عاصمتها غرداية. أنظر: طاعة مصطفى، سيعود ابراهيم، "حواضر وادي ميزاب عبر التاريخ"، مج 17، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جانفي 2022، ص 812.

[36] PANANTI, ibid, pp 181- 195.

[37] ibid, pp 169- 214.

[38] تحدث هنا عن بعض العادات التي يقوم بها أهل وأصدقاء الميت منها إحداث جرح في أذرعهم كدليل على الصداقة والتي تتناف والدين الإسلامي.

[39] PANANTI, ibid, pp 215- 231.

[40] يجدر الاشارة إلى أن المرأة الجزائرية في العهد العثماني انقسمت إلى نساء المدن ونساء الريف، وقد كان لها تأثيرا كبير على مختلف الأصعدة للاطلاع أكثر أنظر: ليلى سعداوي، "المرأة الجزائرية وتحديات النسق الاجتماعي خلال العهد العثماني (دراسة مقارنة بين المرأة الريفية والحضرية)"، ع 9، مجلة

العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2022م، ص 65. أنظر أيضا: ليلى خيراني، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818-1830 –دراسة مستقاة من مصادر أرشيفية-، رسالة دكتوراه، الجزائر، 2012 -2013، ص 76.

[41] PANANTI, ibid, pp 232- 244.

[42] تحدث بازدراء شديد عن الدين الإسلامي ويرجع أسباب التخلف والجهل اليه.

[43] تطرق حمدان خوجة إلى المرابطين والذي هو اسم مشتق من كلمة ربط العربية التي تعني الالتزام والتعهد، ويقول أنهم نعمة في المجتمع لما لهم من خير فهم يقدرون على وقف الحرب ومنع اراقة الدماء. أنظر: خوجة، المرجع السابق، ص 19.

[44] PANANTI, ibid, pp 263- 285.

[45] ibid, pp 245- 262.

[46] تطرق حمدان في كتابه المرآة أن المجتمع الجزائري كان يعيش على الأراضي الزراعية وينتج محاصيل بكميات كبيرة ونوعية جيدة وهذا دليل على درايتهم بخدمة الارض لربما كان يقصد افتقارهم إلى الاساليب التي تسهل عليهم الزراعة. أنظر: خوجة، المرجع السابق، ص 33.

[47] كان المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحيا في العهد التركي، وقد عانت الفلاحة من قساوة الطبيعة مع ضعف مستوى وسائل الانتاج، التي لم تسع السلطة التركية لتطويرها الا في أواخر القرن الثامن عشر. أنظر: عباد، المرجع السابق، ص 335.

[48] كان توجه الاقتصاد في تلك الفترة للعلاقات الخارجية من خلال نشاط الجهاد البحري ونظام الإتاوات والهدايا الإلزامية. أنظر: سعيدوني، المرجع السابق، ص 349.

[49] يذكر سعيدوني في كتابه ورقات جزائرية أن واقع التجارة في تلك الفترة تنقصه المادة العلمية. أنظر: سعيدوني، المرجع السابق، ص 352.

[50] PANANTI, ibid, pp 245- 262.

[51] ibid, pp 326- 342.

قائمة المصادر والمراجع:

1. GEORGES MEYNIE, les juifs en algérie, nouvelle librairie parisienne, paris, 1888.
2. GIUNTA MELCHIORRE, Antologia Epigrammatica Italian, Firenze Felice Le Monnier, Roma, 1857.
3. SOCIETY FOR HELLENISM AND PHILHELLENISM , S. F. H. A. P. (2020, October 27) Edward Blaquiere, British officer, founding member of the Philhellenic Committee of London, 15 June 2024, https://www.eefshp.org/en/edward-blaquiere-british-officer-founding-member-of-the-philhellenic-committee-of-london/#_ftn19
4. Di Guido, M. (n.d.). PANANTI, Filippo, 19 June 2024, https://www.treccani.it/enciclopedia/filippo-PANANTI_(Dizionario-Biografico)/

5. PANANTI FILIPPO, Narrative of a Residence in Algiers, printed for henry colburn, London, 1818.
6. بن جبور محمد، "البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني"، ع12-13/14-15، مجلة عصور، الجزائر، 2009/2008.
7. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
8. تابليت علي، الرايس حميدو-أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م، منشورات ثالة، الجزائر، 2006.
9. التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
10. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.
11. خيراني ليلى، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818-1830 –دراسة مستقاة من مصادر أرشيفية-، رسالة دكتوراه، الجزائر، 2012 -2013.
12. سعداوي ليلى، "المرأة الجزائرية وتحديات النسق الاجتماعي خلال العهد العثماني (دراسة مقارنة بين المرأة الريفية والحضرية)"، ع 9، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2022.
13. سعيدوني نصر الدين, ورقات جزائرية-دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
14. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، س3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.
15. طاعة مصطفى، سيعود إبراهيم، "حواضر وادي ميزاب عبر التاريخ"، مج 17، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جانفي 2022.
16. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012 .
17. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.
18. الوزان حسن، وصف إفريقيا، تر: محمد الأخضر، محمد حجي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

رومنة المصادر والمراجع العربية

1. Ibn Jabbūr mḥmd, "al-baḥrīyah al-Jazā'irīyah awākhir al-'ahd al-'Uthmānī", 'Adad 12-13/14-15, Majallat 'uṣūr, al-Jazā'ir, 2008/2009.

2. Būḥūsh ʻAmmār, al-tārīkh al-siyāsī lil-Jazā'ir min al-Bidāyah wa-li-ghāyat 1962, ṭbʻt1, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1997.
3. Tāblīt ʻAlī, al-Rāyis ḥmydw-'myrāl al-baḥrīyah al-Jazā'irīyah 1770-1815, Manshūrāt Thālah, al-Jazā'ir, 2006.
4. Altr ʻAzīz Sāmiḥ, al-Atrāk al-ʻUthmānīyūn fī Ifrīqiyā al-Shamālīyah, tarjamat : Maḥmūd ʻAlī ʻĀmir, Ṭabʻah 1, Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah, Bayrūt, 1989.
5. Ḥamdān ibn ʻUthmān Khūjah, al-mir'āh, tarjamat : mḥmd al-ʻArabī al-Zubayrī, al-Mu'assasah al-Waṭanīyah lil-Funūn al-Maṭbaʻīyah, al-Jazā'ir, 2005.
6. Khyrāny Laylá, al-mar'ah fī mujtamaʻ Madīnat al-Jazā'ir khilāl al-ʻahd al-ʻUthmānī 1818-1830 – dirāsah mustaqāh min maṣādir arshyfyt-, Risālat duktūrāh, al-Jazā'ir, 2012-2013.
7. Saʻdāwī Laylá, "al-mar'ah al-Jazā'irīyah wa-taḥaddiyāt al-nasaq al-ijtimāʻī khilāl al-ʻahd al-ʻUthmānī (dirāsah muqāranah bayna al-mar'ah al-rīfīyah wālḥḍryh)", ʻadad 9, Majallat al-ʻUlūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimāʻīyah, al-Jazā'ir, 2022.
8. Saʻīdūnī Naṣr al-Dīn, Waraqāt jzā'ryt-drāsāt wa-abḥāth fī Tārīkh al-Jazā'ir fī al-ʻahd al-ʻUthmānī, ṭbʻt2, Dār al-Baṣā'ir, al-Jazā'ir, 2009.
9. Ṣābān Suhayl, al-Muʻjam al-mawsūʻī lil-muṣṭalaḥāt al-ʻUthmānīyah al-tārīkhīyah, Silsilat 3, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, al-Riyāḍ, 2000.
10. Ṭāʻat Muṣṭafá, sa-yaʻūd Ibrāhīm, "ḥawāḍir Wādī Mīzāb ʻabra al-tārīkh", mujallad 17, Majallat al-mawāqif lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt fī al-mujtamaʻ wa-al-tārīkh, Jānfī 2022.
11. ʻAbbād Ṣāliḥ, al-Jazā'ir khilāl al-ḥukm al-Turkī 1514-1830, Dār Hūmah, al-Jazā'ir, 2012.
12. Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah, al-Muʻjam al-Wasīṭ, ṭbʻt4, Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah, Miṣr, 2004.
13. al-Wazzān Ḥasan, waṣf Ifrīqiyā, tarjamat : mḥmd al-Akhḍar, mḥmd Ḥajjī, jz'2, ṭbʻt2, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1983.